كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف، في حفل تخرّج وتوزيع الشهادات في المعهد العالي للعلوم الدينيّة، ومعهد الدراسات الإسلاميّة والمسيحيّة، وقسم علوم الأديان في كليّة العلوم الدينيّة في جامعة القدّيس يوسف، يوم الجمعة الواقع فيه ٢ حزيران (يونيو) ٢٠١٧، الساعة السابعة مساءً، في أوديتوريوم فرانسوا باسيل، حَرَم الابتكار والرياضة.

حضرات الطلاّب والطالبات المتخرّجين والمتخرّجات،

أودّ أن أبدأ كلمتي باثنتين، أوّلاً التهنئة لكم جميعًا، أنتم المتخرّجون والمتخرّجات، مثلكم مثل الآلاف الذين يتخرّجون سنويًّا من الجامعة ويحملون شهادات الجودة والخير والكفاءة، وذلك بعد جهدٍ كبير وعطاء لا ينضب. إنّي لا أحبّ كثيرًا كلمة تهنئة لأنّ فيها نوعًا من الدعوة إلى الاستراحة والهناء والاسترخاء، في حين أنّ من يحمل الشهادة، وخصوصًا الشهادة الجديدة في مجال العلوم الدينيّة، إنّما يحصل على قيمة مضافة، تزاد إلى قيمه السابقة المتعدّدة الروحيّة والإجتماعيّة والأخلاقيّة وبالتالي هو مدعو إلى توظيفها وتثميرها في الخدمة، وكما يُقال في سوق العمل فتُزهر بدل الواحد المائة وبدل المائة الألف، فيزدادُ الخير ويتضاعف كرمال البحار. اسمحوا لي أن أقول لكم دعوتي هي أن يوفّقكم الله في سعيكم وجهدكم للحصول على الأفضل وللخدمة الفضلى وأنتم مزوّدون بهذه القيمة المضافة التي هي بين أيديكم. ولا شكّ أنّه لا بدّ ثانية من شكر جميع القيّمين على شؤون وشجون كليّة العلوم الدينيّة بمختلف معاهدها واختصاصاتها وتفرّعاتها وفروعها. وإن ذكرت فلا بدّ أن أذكر المطران مارون عمّار رئيس اللجنة الأسقفيّة في راعويّة الصحّة وحضرة العميد الأب مارك شيشليك والأب المدير إدغار الهيبي

ومختلف المنسّقين والمنسّقات والمسؤولين فيها والأساتذة الذين يتفانون في رسالة التعليم والبحث، لأنّ في رسالة التعليم فنّ نقل المعارف وتفسيرها وتأويلها وخصوصًا على مستوى الدراسات الدينيّة، وهي مسؤوليّة كبيرة عن كلّ كلمة تُقال وعن كلّ فكرة يتمّ التعبير عنها، لما للدين تلك المكانة الكبيرة في عالم اليوم ومركزيّته على مستوى العقول والنفوس والعواطف. في هذا المجال يقول رئيس وزراء بريطانيا السابق توني بلير الذي يكرّس وقته اليوم وكذلك المؤسّسة التي تحمل اسمه للعمل من أجل الحوار بين الأديان "إنّ الدين يتبوّأ دورًا مركزيًّا، وحيدٌ من نوعه ضمن المجتمع ومن أجل نموّه لأنّ الدين يجيب على أسئلة مصير الإنسان ومعنى الحياة لا يستطيع أحدٌ غيره الإجابة عليها". وفي الموضوع نفسه يقول قداسة البابا بندكتوس السادس عشر "إنّ الأديان، كما المسيحيّة، لا تستطيع أن تساهم في تطوير المجتمعات إن لم يكن لله مكانًا في المجال العام، وهذا يتناول الأبعاد الثقافيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة وخصوصًا السياسيّة". وعندما نقرأ في وثيقة الأزهر الشريف إنّ على الأديان أن تكون ضامنة "للمواطنيّة وأن تقوم بدورها في الدفاع عن حقوق الناس في العيش الكريم وفي حتّى العبادة وأنّ التكفير والإرهاب والاعتداء على الناس باسم الدين ليست من الدين" فذلك يعني أنّ على أولئك الذين يتحضّرون في الكليّات والمعاهد الدينيّة، من أي دين كان وخصوصًا في المعاهد المسيحيّة، أن يكونوا متسلّحين أفضل التسلّح بالكثير من الكفاءات والمهارات التي تساعد في تفسير العقيدة الدينيّة التفسير الحسن والسويّ وأن يكونوا ناشطين في إظهار الوجه الحقيقي المحبّ للدين والمتديّن. إنّ الأديان لم تطلب السماح من أحد أن تحتل المكان الأوسع من الساحات ومن القلوب ومن الأفكار، وبالتالي مهمّتنا ومهمّتكم، أنتم المتخرّجون والمتخرّجات، أن نكون ملمّين بخالص الحقيقة وبأدوات الحوار والتدرّب عل حلّ النزاعات وخصوصًا تلك التي تشترك فيها الأديان. فالشهادات التي نلتموها

اليوم من عشرة برامج مختلفة في كليّة العلوم الدينيّة هي خاتمة لمسيرة لسنوات أو لعدّة أشهر استطعتم من خلالها معرفة الدين وتحديد موقع الإيمان ومعرفة ذواتكم ومقدراتكم وإمكانيّاتكم ومعرفة العالم الذي يتحرّك فيه الدين. استطعتم في حقبة التعلّم هذه التي ربطها كلّ واحد منكم بخبرته واختباراته في العمل الرسولي والرسالي الذي اختاره لحياته أو سوف يختاره، أن تستدلّوا على الحالات التي يتجلّى فيها الدين خدمة لله وللإنسان على حدٍّ سواء، كما استطعتم أن تتبيّنوا الأفخاخ التي يقع فيها الدين خصوصًا عندما يصبح ألعوبة في يد السياسة والسياسيّين خدمة لجهلهم ولمصلحتهم أن تحوّلوه إلى طائفيّة ومذهبيّة. فأدعوكم إلى أن تكونوا دعاة تمييز الشّيء من الجيّد وأن لا تنجرفوا ولا تجرفوا الناس نحو المواقف المشنّجة التي لا نفع منها سوى ازدياد البغضاء والتباعد. وهكذا بفضل الكفاءات والمهارات الروحيّة والعقليّة والأخلاقيّة التي اكتسبتموها تستطيعون أن تكونوا كالخميرة في العجين وأن تكونوا عناصر تغيير للمجتمعات شهادة للإيمان الذي لا يحتمل الظلم والاستبداد وتحقير الآخرين.

أيّها المتخرّجون،

ها إنّكم ترفعون الشهادة عاليًا علامة أنّكم أنهيتم بنجاح البرنامج الذي تابعتموه وحقّقتم مرتجاه. فالشكر لربّ العالمين الذي ساعدنا وساعدكم في تحقيق ذلك. والشكر له لأنّه يسدّد خطاكم لكي تصبحوا التلاميذ الأشدّاء والرسل المحبّين المشاركين في حمل كلمة البشريّة وساعين إلى الخدمة الملوكيّة.

عشتم،

عاشت الجامعة

وليعش لبنان الذي هو رسالة الحريّة والاحترام والتضامن.